

التطورات السياسية في طرابلس الغرب (1790-1795)

Political developments in west Tripoli (1790–1795)

أ.د. سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي

الجامعة المستنصرية- مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Prof. Dr. Samir Abdul Rasoul Al Obeidi

Al Mustansiriya Center for Arabic and International Studies

Dr.saa2004@yahoo.com

المستخلص :

شهدت طرابلس الغرب تأسيس الحكم القرمانلي في عام 1711، مع الاعتراف بالدولة العثمانية بشكل غير مباشر، وقد تمتعت البلاد بنوع من الاستقرار الداخلي، بسبب السياسة الحكيمة التي اتبعها الحكام الأوائل (1711-1754)، ومع تولي علي القرمانلي للحكم، بدأت المشاكل بالظهور، فهناك التمرد الداخلي للزعماء المحليين، الذين رفضوا المساس بسلطاتهم وامتيازاتهم، كما شهدت صراع داخلي طويل بين أمراء الأسرة القرمانلية على الحكم، الأمر الذي تطور إلى حرب أهلية بين أبناء علي القرمانلي، أدت إلى مقتل الابن الأكبر وولي العهد (حسن) على يد شقيقه الأصغر يوسف بتاريخ 20 تموز 1790 .

لقد تحول الأمر إلى صراع عسكري، مع انقسام البلاد بين الطرفين المتحاربين، فعانت طرابلس الغرب من أزمة سياسية واقتصادية كبيرة، خلال المدة (1790-1793)، فأستغل علي برغل الأمر لاحتلال طرابلس الغرب، وطرده القرمانليين، لكن سياسته القاسية وهجومه على تونس، أدت إلى توحيد جهود المعارضين ضده، وبالتالي طرده في 19 كانون الثاني 1795، وعودة الأسرة القرمانلية للحكم مرة أخرى.

الكلمات المفتاحية : طرابلس الغرب، الصراع الداخلي، الأسرة القرمانليون ، (1790-1795)،

Abstract

West Tripoli witnessed the establishment of the karamanli rule in 1711, with the recognition of the Ottoman Empire indirectly, and the country enjoyed a kind of internal stability, due to the wise policy pursued by the first rulers (1711-1754), and with Ali karamanli assuming power, problems began to appear, the internal rebellion of the local leaders, who refused to infringe on their powers and privileges, also witnessed a long internal struggle between the princes of karamanli family over power, which developed into a civil war between the sons of Ali karamanli, which led to the killing of the eldest son and crown prince (Hassan) at the hands of his younger brother Yusuf on date 20 July 1790 .

The matter turned into a military conflict, which the division of the country between the two warring parties, so west Tripoli suffered from a major political and economic crisis, during the period (1790-1793), so Ali burghul took advantage of the matter to occupy the town and expel the karamanlis, but his harsh policy and attack on Tunis led to unify the efforts of the opponents against him, and thus expel him on January 19, 1795, and the return of karamanli family to the rule again.

Key Words: west Tripoli, internal conflict, family ,karamanlians, (1790-1795)

المقدمة.

شهدت طرابلس الغرب عدد من المتغيرات السياسية، في بداية القرن الثامن عشر، تمثل بتأسيس نمط من الحكم المحلي، ارتكز بالأساس على الزعامات العسكرية المحلية من الإنكشارية، وهي الأسرة القرمانلية (1711-1835)، مستغلة حالة الضعف والفوضى التي أصابت الدولة العثمانية، وإن أبقت على التبعية الاسمية لها، أسوةً بجيرانها في تونس و الجزائر.

ذلك ما حظي بدعم الأهالي، الذين سئموا من الحروب والنزاعات الداخلية المستمرة، تلك التي ألحقت الخراب بالبلاد، بخاصة مع سيادة الزعامات القبلية التقليدية في طرابلس الغرب، كذلك أدى انخراط البعض بالحروب البحرية، إلى تدخل القوى الأوروبية في الشؤون الداخلية، ثم ما لبث أن تطور الأمر إلى نشوب صراعات داخلية بين أمراء الأسرة القرمانيّة، رغبة منهم للاستئثار بالحكم.

أُستهل البحث بالتمهيد الموسوم "تأسيس الحكم القرماني في طرابلس في الغرب (1711-1754)"، والذي تطرق إلى ظروف تأسيس الحكم القرماني في العام 1711، على يد مؤسس الأسرة أحمد القرماني (1711-1745)، الذي نجح في إخماد الثورات الداخلية، أفضت إلى تأمين حالة من الاستقرار الداخلي في طرابلس الغرب، ومن ثم السعي للحصول على الاعتراف بحكمه من قبل الدولة العثمانية، لتستمر من جراء ذلك حالة الاستقرار الداخلي في عهد خليفته محمد القرماني (1745-1754).

تناول المبحث الأول "حكم علي القرماني (بدايات الأزمة 1754-1790)"، المرحلة الأولى من مدة حكم هذا الوالي، الذي تولى السلطة، وهو ما زال صغير السن، في وقت تداعت فيه هيبة الحكم، من جراء رغبة الزعامات العسكرية والمحلية في الحصول على المزيد من المكاسب، ما أوجد حالة من الصراع الداخلي فيما بينها، الأمر الذي الحق أضرار كبيرة بمصالح الأهالي، وأدى إلى تدهور كبير في الأوضاع السياسية والاقتصادية، بخاصة مع تدخل الدول الأوروبية في شؤون إيالة طرابلس الغرب، رغبةً منها في الحفاظ على مصالحها الخاصة، الأمر الذي أثار اهتمام الدولة العثمانية التي كانت تحظى بالسيادة الاسمية، لكن انشغالاتها الداخلية منعتّها من التدخل العسكري المباشر، إلى حين آخر.

درس المبحث الثاني "الصراع الداخلي (1790-1793)" إذ انعكس التدهور المزمن في الأوضاع الداخلية، بالإضافة إلى سوء صحة علي القرماني، على أبنائه الثلاثة، فنشب صراع محموم بينهم من أجل الاستحواذ بالسلطة، أفضى إلى قيام الشقيق الأصغر يوسف بقتل ولي العهد شقيقه الأكبر حسن في 20 تموز 1790، ما أدى إلى نشوب صراع مسلح، انقسمت فيه البلاد ما بين علي القرماني وولده الأوسط أحمد، الذي خلف شقيقه الراحل في ولاية العهد، وما بين يوسف الطامح للوصول إلى الحكم بأي ثمن، ما استدعى تدخل الدولة العثمانية.

تطرق المبحث الثالث إلى مدة "حكم علي برغل (29 تموز 1793-19 كانون الثاني 1795)"، وهو مغامر استغل حالة الفوضى للاستيلاء على الحكم في طرابلس الغرب، ولم يكن عهده استثناء لما سبق، بل ازدادت المظالم، إذا اتبع سياسة داخلية متشددة في ابتزاز الناس، والاستخفاف بحقوقهم، كما انخرط في صراع مرير ضد باي تونس، الذي لجأ إليه أعداؤه القرمانيون عقب طردهم من طرابلس الغرب، فقضى مدة حكمه القصيرة، في

صراعات داخلية وخارجية مستمرة، استنزفت ما تبقى من موارد طرابلس الغرب الشحيحة، ذلك ما أفضى في نهاية المطاف إلى طرده وعودة الأسرة القرمانيّة إلى حكم طرابلس الغرب في 20 كانون الثاني 1795 .

تمهيد: تأسيس الحكم القرماني في طرابلس الغرب (1711-1754) .

كان من نتائج تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية في الدولة العثمانية، بداية القرن الثامن عشر، ظهور عدد من الحركات الانفصالية شبه المستقلة في المغرب العربي، ففي تونس تأسست الأسرة الحسينية عام 1705،

وفي الجزائر استطاع علي باشا شاوش عام 1709 أن يحدو حدو تونس، وفي طرابلس الغرب تأسست الأسرة القرمانيّة عام 1711، وجاءت هذه الحركات كنتاج طبيعي للسياسة التي كانت سائدة في الدولة العثمانية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاءت نتيجة ضعف وانحطاط سلاطين آل عثمان الذين أصبحوا مهددين بالثورة حتى في عقر دارهم، كما حدث مع السلطان مصطفى الثاني عام 1703، الذي عُزل وأُنتخب أحمد الثالث (1703-1730) خلفاً له، نتيجة لتدخل الانكشارية في شؤون الدولة.

تُنسب الأسرة القرمانيّة إلى مؤسسها "أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرماني" نسبة إلى القبيل المشهور بأرض الأناضول"، فهي أسرة تركية الأصل موطنها الأصلي مدينة قرمان جنوب الأناضول، ووفد الجد الأكبر مصطفى إلى طرابلس الغرب وكان بحاراً صغيراً وامتلك بعض المزارع والنخيل في المنشية واندمج أبناؤه وأحفاده بأهل البلاد عن طريق المصاهرة، وأصبح يوسف باشا أغا فرسان منطقة الساحل والمنشية بمدينة طرابلس الغرب، وخلفه في المنصب ابنه أحمد، وساعده مركزه هذا على حسم الصراع والوصول إلى الحكم عام 1711، حيث استطاع منذ بداية حكمه القضاء على خصومه ومنافسيه، وتحصل على فرمان الاعتراف به كوالي على إيالة طرابلس الغرب من السلطان العثماني، وبذلك نجح في تأسيس حكم وراثي له ولأسرته استمر حتى عام 1835، لذا كتب عنه القنصل الفرنسي بيير اكسبيلي **Pierre Expilly** الذي زاره بعد توليه بحوالي ثلاثة شهور قائلاً "...إن البك ذو وقار وهيبة، يبدو أن المدينة صارت في أيدي الطرابلسيين الذين يدعون أحقيتهم بالتصرف في شؤون الحكم" (الطويل، نيسان 2002، الصفحات 63-64).

وعلى هذا، فبحلول وقت وفاته في عام 1745، نجد أنه قد قام بالكثير نحو وضع طرابلس الغرب على أساس متين، تمثل في الاستقرار السياسي والاقتصادي، بيد أنه ولسوء الحظ بالنسبة للبلاد، فإن كل هذه المنجزات السياسية والاقتصادية لم تُعمر طويلاً بعد رحيله، وخلال الخمسين سنة اللاحقة، إذ كانت الأوضاع تسير تدريجياً نحو الانحطاط، نتيجة لجُملة من الأسباب (فولايان، 1988، صفحة 13) .

كان لأحمد القرماني، قرب العام 1730 ثلاثة أولاد، محمود بك حاكم برقة، يوسف بك قائد الفرسان، ومحمد بك، وقد مات يوسف أثناء حياة والده، وفي عام 1745 بقي محمود بمنصب بك برقة، فخلف أحمد باشا ابنه الأصغر محمد، وقد كان أثيراً لدى الأهالي، لأنه من أم عربية هي أرملة الوالي خليل باشا الذي قتل عام 1711.

لذا فما من شك في أنه قد استفاد من حالة الاستقرار التي خلفها والده، فاستطاع أن يمسك بزمام الأمور بقوة وحزم، لكن بالمقابل لم يتوقف البحارة الطرابلسيون عن خرق المعاهدات القائمة مع الدول الكبرى كفرنسا وبريطانيا، إذ هاجموا أساطيلها واستولوا على سفنها. (روسي، 1991، صفحة 292)

لم يكن محمد القرماني (1745-1754) ميالاً للحروب، فظل يتشبث بحالة السلم طيلة مدة حكمه، وكان حريصاً على قواته البحرية، فعمل على الارتقاء بها، كما اهتم بزيادة عدد سفن الأسطول، فتمتعت بلاده، من حيث مدى قوتها البحرية، بسمعة طيبة، غير أن ذلك يعود إلى البحارة العثمانيين الذين كانوا في خدمته، إذ اشتبهوا بشجاعتهم في جميع المواقف، وكانوا مصدر رعب لأعداء الإيالة، وهكذا فإن القوى الأوروبية وقد أدركوا مدى الأخطار التي كانت تهدد سفنهم على الدوام، اضطروا إلى إبرام مختلف المعاهدات مع الإيالة (فيرو، 1983، صفحة 429)

مثلت الغارات البحرية، مصدر الدخل الأساسي للخزينة، وبالرغم من حرص محمد القرماني على عدم السماح بمهاجمة سفن الدول القوية، والحليفة، لكنه أرغم في 25 آيار 1752، على إضافة مادة جديدة إلى معاهدة عام 1729 مع فرنسا، نصت على عقوبات شديدة، لذا سُجلت في تموز من العام ذاته، ثورة قام بها البحارة، تم إخمادها بالقوة، وفي نهاية عهده، وبالتحديد في شهر آيار 1754، انشغل بثورة أخرى في غريان، وأرسل ابنه علياً للقضاء عليها (برنيا، 1985، صفحة 228).

أولاً: حكم علي القرماني (بدايات الأزمة 1754-1790).

بعد وفاة محمد القرماني في 24 تموز 1754، انتقلت السلطة إلى ولده ذي العشرين ربيعاً، علي، الذي بايعه أعضاء الديوان وكبار قادة الجيش والأسطول، كما أيده السكان، وأحييت حداثة سنه الأمل في قلوب الفئة العليا من الانكشارية وغيرها من ممثلي الفئة الإقطاعية القبلية والدينية، الذين بدأوا من جديد يشدون عزائمهم ليستردوا مواقعهم التي خسروها.

في بداية حكمه حاول ممثلو الفئة الإقطاعية القبلية أن يخوضوا الصراع في سبيل المركز الريادي في الإيالة، وهو منصب قائد الجيش الذي لم يكن يسمح فقط بالتأثير على الحاكم الجديد بل وعلى شغل منصبه إذا سُنحت

الفرصة، وكان عدد من قادة الانكشارية يتطلعون إلى هذا المركز لكن ترشيحاتهم رُفضت، وفي عام 1756 وعندما علم علي القرمانلي بالمؤامرة التي تُحاك ضده أمر بقتل الخازن ونفي رئيس البحرية، أما المؤامرة الأكثر خطورة فتم كشفها عام 1758، فمصطفى أبو شاكر، الذي يمت بصلة القرابة، خطط بالتواطؤ مع أسرة المكني المعروفة، للقيام بانتفاضة في منطقة المنشية بضواحي طرابلس الغرب، لكن تم اعتقاله، وقتله، وزج بأعضاء أسرة المكني في السجن، كما استغلت الفئة العليا من قادة الجيش والأسطول قلة خبرة الحاكم الجديد، فبدأت بالتدخل بشكل سافر في إدارة شؤون البلاد (بروشين، 2001، الصفحات 126-127)

لقد ترك لنا القنصل الفرنسي الجديد آنج دي جاردان **Ange De Gardane** الذي وصل إلى المدينة في 3 آب 1756، وصفاً لأحوال الحكومة في تلك المدة ، نورده فيما يلي:-

"إن علي باشا ما يزال شاباً وتنقصه التجارب، وهو عاجز عن البت في أي أمر من الأمور، ولا يمكن إجراء مقابلة معه إلا مرة كل أسبوعين بالكاد،... وهو لا يفقه في شئون الدولة شيئاً، كما أنه من الجُن بحيث لا يقوى على إبداء رأيه في شيء، وهذا الباشا يتسم بكثير من الطيبة والرأفة، الأمر الذي يجعله يتألم جداً كلما اضطر إلى رفض إلتماس أو رجاء، وهو سادر في لهوه بالقلعة كالصبي، ويلاحظ أن كاهيتيه- أي معاونيه- وقائد جيشه، ورئيس بحريته، ..ومن شابههم، كلهم من الأعلاج، أما الديوان فإنه أسم بغير مسمى، .. والباشا لا سلطان له، مما يجعله عاجزاً عن تأدية واجباته، أما الدواخل فهي في حالة غليان وثورة بسبب ضعف الباشا، ولقد ترتب على ذلك توقف رحلات قوافل فزان وغدامس التي كانت تُجلب إلى العاصمة..، ثم تعود منها محملة بالسلع القادمة من أوربا" (فيرو، 1983، الصفحات 431-432)

بالإجمال، تولى علي القرمانلي الحكم ، وكانت البلاد تمر في ظروف سياسية واقتصادية حرجة كانت تتطلب واليا غيره، إذ كان شاباً صغيراً، استطاع زعماء الانكشارية الذي أوصلوه للحكم أن يسيطروا عليه ، كما حالوا بينه وبين عامة الناس، فكان الحكم ذا صفة متسلطة.

فباسمه أصدروا الأوامر باستئناف عمليات الغزو البحري وانتهاك المعاهدات فجروا على البلاد عداء الدول الأوروبية ، حتى أنه في عام 1766، استطاع الأسطول الفرنسي أن يجبر علي القرمانلي على أن يتعهد وبُكل صراحة على أنه من هذا التاريخ فصاعداً سوف يُعدم أي مغامر يقوم بأعمال العنف ضد أية سفينة فرنسية ويعلق جثته عبرةً لغيره، كما تمكنت بعض الدول من عقد معاهدات حدد بمقتضاها نشاط الأسطول الطرابلسي، فتراجعت واردات البلاد.

ونظراً لحاجته المستمرة إلى المال فقد جعله الإنكشارية يفرض ضرائب باهظة على الأهالي فأثقل كاهلهم بها، كما جعلوه يصدر أحكام الإعدام على كل من كان محل ثقة الناس واحترامهم، فعمت البلاد موجة من السخط والاضطراب.

ومما زاد الحالة سوءاً، تعرض البلاد في حزيران 1785 لوباء الطاعون، حتى أن المس تولى Tully شقيقة القنصل البريطاني، وهي شاهدة عيان، ذكرت " بأن العفونة نتيجة كثرة الموتى ظلت رائجتها في الشوارع لعدة أيام كما أن الكثير من الناس كانوا يدفنون أحياء"، وقدرت عدد الموتى بأنه "خمس أهلها من المسلمين ونصف سكانها من اليهود" (بن إسماعيل، 1966، الصفحات 47-48)

وفي آب 1786، وثق نائب القنصل الفرنسي فالليير Valliere، وصف مزري للحالة التي كانت عليها البلاد، من جراء المحن والأزمات المستمرة، حيث قال:-

"لم يعد باشا طرابلس يسوس اليوم سوى رعايا متمردين وفيافي مجذبة وخرائب مهدمة. وحتى المدينة التي يقطنها هو لم تعد سوى أكوام من الأنقاض. فقصره ينهار في كل ركن من أركانه، ولم يعد لبوابات المدينة من جدوى، فقد انهارت كل الأسوار... ولقد أدى توالي سبع أو ثمان من السنين العجاف إلى ارتفاع معدل الوفيات وإلى هجرة الناس من البلاد، وليست طرابلس الآن سوى صحراء موحشة، فكل شيء ماض الذبول والاضمحلال، وقبل أن تحل هذه الكوارث بالبلاد كانت هنالك صادرات سنوية ضخمة من القمح والشعير والزيت، وكان الفلاح يعيش في بحبوحة، والحكومة تحصل من وراء الضرائب المفروضة على الصادرات على كثير من الربوع، وكان استهلاك المواد والسلع الغالية الثمن أمراً شائعاً.. ثم استحكمت المجاعة فلم تعد تدخل إلى مرسى طرابلس سوى السفن التي تنتقل إليها المؤن..." (فيرو، 1983، الصفحات 462-463)

إن علي القرمانلي الذي أظهر نشاطاً ملحوظاً في بداية حكمه، أهمل شؤون الدولة كلما تقدم به العمر ولم تبقى له القدرة على تنظيم الأنظمة الموضوعية للمؤسسات العسكرية والمحافظة عليها، كما قلت موارد العمليات البحرية بسبب الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة مع الدول الأوروبية، ولم تُدفع مرتبات الجنود ولم تصرف لهم تمويناتهم، فأحجم الشبان عن الانتساب للقوات المسلحة، وذهب كل فرد يبحث عن أسباب معيشته في غير الجندية، ولم يبقى في سلكها سوى الشيوخ والمرضى، كما إن إدارة الحكومة كانت بيد لفيف من الخاملين، لذا فعجز الحكومة جعل الناس تفكر في المحافظة على أموالها وأنفسها (سامح، 1969، الصفحات 151-152).

كانت نتيجة هذه الظروف جميعها هو فقد القوات القرمانلية لسيطرتها على زمام الأمور في البلاد، لذا عمت الفوضى واشتعلت نار الحرب بين القبائل، ففي طرابلس الغرب تحاربت قبائل أولاد سليمان وقبائل الفرجان وشهدت

مدينة ترهونة (95 كم جنوب شرق العاصمة) مواقع دامية بين الطرفين، وكذلك قامت الحرب بين النوائل والورشفانيين حلفاء المحاميد؛ ولم تكن برقة بأحسن حال من طرابلس الغرب، ففي برقة اشتدت المعارك بين الجبارنة والفوايد ثم بين العليا والجوازي فكانت نتيجتها تهجير القبائل المنهزمة إلى مصر.

واشتدت الضائقة الاقتصادية حتى عجزت الحكومة عن دفع رواتب الجنود ففقدت بذلك ولاء الكثيرين منهم، كما شاع السلب والنهب حتى أصبح الناس غير آمنين على أرواحهم وما يملكون، ويصف المؤرخ الطرابلسي محمد بهيج الدين بن مصطفى عاشر في كتابه (طرابلس غرب، استتبول، بدون تاريخ) هذه المدة فيقول :-

"لقد اضطربت أحوال البلاد في الأيام الأخيرة من حياة علي باشا- والد يوسف باشا- وعجز عن دفع رواتب الجند، وأصبحت السرقة صنعة لا يستطيع أحد المعاقبة عليها، حتى ان منطقة المنشية غدت مكاناً للصوص وقطاع الطرق" (بن إسماعيل، 1966، الصفحات 49-50).

بالمقابل زاد خوف السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1774-1789)، خلال المدة 1778-1779، من فقدان الإيالة، حيث أن التقارير قد وصلتته حول تزايد الثورات والقتال في مناطق الدواخل، وحول إمكانية هجوم احد المدعين بالعرش، مع دعم تونسي، ولذا نراه يحذر علي القرماني، بأن البلاد ما زالت تابعة له، وأنه باستطاعته استعادتها في أي وقت.

كان نقل ذلك الإنذار جزء من مهمة البعثة التي أرسلها السلطان إلى طرابلس الغرب في عام 1778، ومع هذا، أخفق علي القرماني في حل المشكلة الأسرية، ولكن بسبب اتخاذ بعض الإجراءات الطفيفة ضد التمرد، لم يستطع أن يحرك ساكناً حيال تنظيم الأمور الداخلية في الإيالة، والسعي لإيجاد الحلول المناسبة لها (فولايان، 1988، صفحة 19)

وفي عام 1787 وصل أسطول عثماني، يحمل قائده فرمان بعزل علي القرماني، لكنه لم ينزل إلى البر، بل طلب تسليم احد الفارين، ثم أُلحق إلى تونس، وشاع أنه رغب بمعاينة حالة التحصينات كي يتسنى له التخطيط لمهاجمتها، لكنه بعد عودته من تونس مر أمام طرابلس الغرب دون أن يتوقف بها، ثم استؤنفت الحرب مع روسيا والنمسا (أب 1787- كانون الثاني 1792)، وهذا يبرر ما حدث، إذ تم استدعاء الأسطول على وجه السرعة، فأخفقت المحاولة العثمانية لاستعادة الحكم طرابلس الغرب (ميكاي، سبتمبر 1961، صفحة 107) (روسي، 1991، الصفحات 296-309).

ثانياً: الصراع الداخلي (1790-1793).

إن الوضع الاقتصادي المرهق في الإيالة والإدارة الضعيفة المكونة من الموظفين الأفظاظ الممقوتين والجشعين، يضاف لها تخاذل علي القرماني وعدم قدرته على تسيير الأمور، فبدأ الزعماء المحليين وبعض قادة الانكشارية ممن أثروا على حساب العمليات البحرية، بالتفكير في طرق الحفاظ على امتيازاتهم، إذ فقدوا الثقة بالسلطة الحاكمة وفي قدرتها على حسم الأمور الهامة للدولة وبخاصة فقدان الأمن في البلاد، وهكذا توفر أسلوبان، استبدال علي القرماني بالإدارة المباشرة للدولة العثمانية أو بممثل ناشط من الأسرة القرمانية.

وقد دار الصراع المتفانم على السلطة بين تجمعين من الزعماء في الإيالة، فالقوة الأولى من الإقطاعيين، ورؤوساء القبائل والمرتبطة بالدولة العثمانية كانت تسعى إلى الإخضاع المباشر لحاكم البلاد للباب العالي، وكان ممثلو هذا الاتجاه يخشون أن يكون أبناء علي القرماني قد ورثوا عنه قصوره الإداري مضافاً إلى السلطة وهو ما يمكن أن يؤدي إلى الكارثة،

أما مناوئو الرأي الأول فكانوا يجتمعون حول أبناء علي القرماني الثلاثة، حسن ، أحمد ويوسف اللذين يتعطشون إلى شغل منصب الوالد، وتجلى الصراع الخفي بين الأشقاء في الحرس الذي كان كل منهم يحيط به نفسه والأنصار الذين يجمعهم من حوله، وكانت مختلف تجمعات الإقطاعيين وزعماء القبائل تؤيد حق هذا أو ذاك من الأبناء في السلطة، وهو ما لم يكن فقط يؤجج الضغينة بينهم بل ويزيد من تفاقم الأوضاع في البلاد ويمهد بذلك لمختلف الدسائس والمؤامرات في القصر (بروشين، 2001، الصفحات 132-133)

كانت الخلافات الأسرية، العامل الأساسي في نشوء الأزمة الداخلية، منذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر، وحتى انهيار الحكم القرماني عام 1835، لأنه وبالرغم من أن المؤسس قد ثبت مسألة الوراثة في الأسرة القرمانية، على أساس البكورة في الأبناء، غير أن الطموحات الشخصية في الوصول إلى السلطة، داخل الأسرة لم تسمح للإجراءات الأسرية أن تعمل على نحو سلس، بل على العكس من ذلك كانت موضوع خلافات واعتراضات دائمة.

يبدو أن ولاية محمد القرماني، ومدة حكمه، قد مرت دون أي مشاكل أسرية خطيرة، وربما يرجع هذا إلى أن شهرة حكم والده، ما زالت ماثلة في ذاكرة السكان، ومع هذا فقد ظهرت المشكلة في عهد علي القرماني، بأبعاد خطيرة، وكانت خلافته محل جدال قوي من قبل بعض أعمامه بزعمامة مصطفى الذي ادعى بحقه في العرش، ولم يوافق على مبدأ البكورة، لكن تم حل المشكلة مؤقتاً بتعيينه والياً على بنغازي، لكن في العام 1760، كانت هناك دلائل على تنامي قوة بعض الأمراء الباقين في طرابلس الغرب، وبرغبتهم في التحالف معه، للانقلاب على الحكم،

فاستبق علي القرماني الأمر، بتحريك قواته نحو بنغازي، بذريعة قمع تمرد القبائل، كما تم التخلص من الأمراء المتآمرين ومؤيديهم في طرابلس الغرب.

لم تنته هذه الإجراءات المشككة، إذ لجأ مصطفى القرماني إلى تونس، وبقي مصدر تهديد خلال المدة (1760-1780)، بخاصة وأنه حظي بمساندة باي تونس علي باشا (1759-1782)، الذي رغب بالتأثر من علي القرماني، لدعمه في وقت سابق، عدد من المطالبين بالعرش في تونس، وتمثل ذلك في مناقشات حدودية، استمرت حتى نهاية عقد الثمانينات من القرن الثامن عشر، وبالرغم من عدم الحسم العسكري، من جراء الانشغال بالشؤون الداخلية، فإنها كانت مدعاة لعدم الاستقرار السياسي (فولايان، 1988، الصفحات 15-16).

اتسمت العلاقة بين الأشقاء الثلاثة بالعداء المستحكم، فكل منهم يخشى الآخر ويتخوف من أن يعهد الأب لأخيه بولاية العهد، ولاسيما أحمد الشقيق الأكبر، الذي كان موضع حسد وغيره من شقيقيه، لأن الأب كان يعتمد عليه في الإدارة، وحينما منحه والده لقب آغا الانكشارية (ولاية العهد)، بدأ التآمر يتنامى لدى الشقيق الأصغر يوسف (1766-1838)، فأسرع بجمع الحرس الخاص من حوله تحسباً من وفاة والده استعداداً لانتزاع الأمر إذا حدث ما لم يتوقعه، وكان يوسف المعروف بشراسته وجشعه السلطوي يراقب الأحداث، ويسعى لتفادها لتقول إليه الأمور، وكان الأب على معرفة بمكائده، فحذره من ذلك وحمله مسؤولية ما يجري، وتخوفاً من تورطه أكثر في الأمر، نقله إلى قصر المنشية ليظل على مقربة منه، كأفضل حل للحد من زيادة المشكلات.

اتسعت دائرة الإشاعات القائلة، بأن الأهالي ينوون اللجوء إلى السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807) لإنقاذهم من المآزق التي تعانيتها البلاد، وأدرك يوسف أن الوقت حان لانتزاع السلطة من والده العاجز، فأتصل سراً بزعماء الأهالي وشيوخ القبائل، ووعدهم بمشاركتهم في الحكم، وأعلمهم أن الدولة العثمانية سترسل قوة عسكرية لإعادة سيطرتها الفعلية على الإيالة، وذكرهم بالمآسي التي تم ارتكابها بحقهم، كما أتصل بزعيم قبيلة المحاميد خليفة بن غومة المحمودي، وتعهد له بالالتزام بتوجيهاته، ومنحه امتيازات كثيرة إن هو ساندته (د.محمود علي عامر، د.محمد خير فارس، 1982، صفحة 215).

تصف المس تولي الوضع في طرابلس الغرب بتاريخ 24 شباط 1790 بالقول :-

"يبدو كل شيء هادئاً في طرابلس. إلا أن الأمل ضعيف جداً ببقاء المدينة فترة طويلة بدون قلق واضطرابات، الباشا مريض جداً، والباك كتوم ومتحفظ جداً، والأميران الآخرون، اللذان كانا متحدين في أقوى روابط الصداقة معاً ضد الباك هما الآن في خلاف أحدهما مع الآخر .." (الآنسة تولي، 1967، صفحة 352).

ومما زاد الأمور تعقيداً توتر الخلاف بين الأشقاء، خاصة بعد إصابة علي القرماني بالشلل وعدم قدرته على الحركة، حتى إنه أشيع بين الأهالي احتمال تنازله عن الحكم لابنه الأكبر الذي كان يحظى بالتعاطف، وقد لاقى هذا المشروع معارضة شديدة من قبل شقيقه (أحمد ويوسف) وخاصة الأخير، حيث زادت عداوته لشقيقه الأكبر، وريث العرش يعد أبيه، كما أن الانتصارات التي أحرزها في إخماد الفتن والفلاقل الداخلية في الإيالة، أثارت المزيد من مشاعر الحقد تجاهه (أبو عجيله، 1997، الصفحات 189-190).

بلغت الأحداث ذروتها، مع إقدام يوسف القرماني على قتل شقيقه الأكبر بتاريخ 20 تموز 1790، عقب مشادة حادة، ما أثار الارتباك والاضطراب داخل المدينة، ولم يكن ذلك مقتصرًا على أنصار القتل الذين كانوا يخشون سوء العاقبة، بل أن أقاربه وأصدقائه ما كانوا ليجرؤا على التعبير عن فجيعتهم عندما دُفن سيدهم عصر ذلك اليوم.

لم يفعل علي القرماني شيئاً للقاتل، بل اكتفى بأن أرسل في طلب ابنه الأوسط أحمد الذي كان غائباً عن المدينة، وأصدر بياناً أكد فيه "بعد أن ابتهل إلى الله يطلب الرحمة والسعادة في الحياة الآخرة لابنه الشهيد وأنه لن يلقي أحد من عباد الله المؤمنين معاملة سيئة"، رغبة منه كما يبدو في حقن الدماء.

عقب وصوله، احتج أحمد على موقف والده المتهاون، وعدم معاقبته للقاتل، كما طلب أن يتم تعيينه بمنصب ولاية العهد، وهو ما تم الاتفاق عليه في 30 تموز 1790، كذلك تم أبعاد يوسف عن القصر، بتعيينه والياً على مصراته، لكن الأهالي رفضوه، لما اقترفه، ما استدعى إرسال حملة عسكرية لإخضاعهم بالقوة.

لم يستمر الوفاق بين الشقيقين المتنافسين طويلاً، إذا انسحب يوسف إلى الضواحي، وأخذ بتجميع الأنصار، وفي ليلة 23 حزيران 1791، هاجم أسوار المدينة، ولكن أحمد كان قد سلح الأهالي، وأُعتبر يوسف خارجاً عن القانون، وبدأت طرابلس الغرب وكأنها في حالة حصار، في حين قام يوسف بمحاولات متعددة لاقتحامها من دون جدوى، لتبدأ مرحلة من مراحل الضيق الشديد بين الأهالي، كما عانت الحكومة من ذلك، ففي بداية عام 1792 انضم أهالي مسلاتة إلى يوسف، ما منحه دعم إضافي، فتعددت الجبهات وتلاحقت المناوشات بين الطرفين، فأعلن علي القرماني عن جائزة لمن يقتل ابنه المتمرد، وطلب النجدة من باي تونس حمودة باشا (1782-1814)، كذلك لم يتحسن الموقف بعد وصول صهره والي بنغازي ومعه الأموال و المؤن والإمدادات التي كان يقودها آغا مصراته، وعندما اشتد سخط أعيان المدينة من الاقتتال الداخلي وطول الحصار، ومن المخاوف المسيطرة على حياتهم، ومن النقص الكبير في المؤن والغذاء، أرسلوا عرائض إلى السلطان العثماني سليم الثالث،

التمسوا فيها أن يرسل قواته لإقرار النظام وإعادة الطمأنينة والأمان إلى البلاد (ميكاكي، سبتمبر 1961، الصفحات 117-119) (فولايان، 1988، الصفحات 22-30).

ثالثاً: حكم علي برغل (29 تموز 1793 - 19 كانون الثاني 1795).

كانت تلك حال المدينة عندما وصلت من الجزائر سبع سفن خمس منها كانت تحمل العلم العثماني فحولت الأنظار عن الصراع الداخلي، وتلا قائده علي برغل * (الزاوي، 1970، الصفحات 227-228)، فرمان سلطاني يتضمن خلع علي القرمانلي وتعيينه خلفاً له، وهو الذي كان يشغل منصب "وكيل خوجه" أي وكيل خراج ، بالجزائر. لقد رأى الأهالي أن هذا الحدث بمثابة هبة غير منتظرة، فقد أنهكتهم الحروب، ثم أنهم كانوا قلقين لإمكانية دخول قوات يوسف المدينة، فاستسلموا دون مقاومة، بالرغم من رغبة علي القرمانلي بالمقاومة، فأرغم على المغادرة إلى تونس صحبة أسرته مع عدد من خدمه المخلصين (فنيني، 1980، الصفحات 34-35) (الآنسة توللي، 1967، الصفحات 510-516)

لقد ذكرت المس تولي أن الأمر برمته مجرد خدعة، والفرمان مزور، وهي وإن لم تقدم أي دليل على ذلك، ولربما استندت في ذلك إلى أن الذين جاءوا لم يكونوا من الجيش العثماني وإنما هم غزاة حضروا لنهب المدينة، لكن اتضح أنها على صواب، إذ جاء في التقرير الذي رفعه الصدر الأعظم إلى سليم الثالث، في عام 1796، يشرح فيه حوادث احتلال مدينة طرابلس الغرب، ما يلي:- "وبعد أن استولى على القلعة وطردها وأظهر الفرمان الذي زيفه وأعلن أنه مأمور من الدولة العلية وبما أن سكان الإيالة لم يكونوا في المستوى الذي يستطيع البحث والتمييز في صحة مثل هذه الأوراق فقد حملوها على محمل الصدق واعترفوا بالمذكور" (بن إسماعيل، 1966، الصفحات 59-61)

عامل علي برغل الحاكم الجديد لإيالة طرابلس الغرب القناصل الأجانب معاملة سيئة إذ فرض عليهم خلع أحذيتهم عند الدخول لمقابلته، وتقبيل يده عند التسليم عليه، إلا أن القناصل الأوروبيون تضايقوا من هذه الشروط المذلة المفروضة عليهم، فامتنع القنصل الانكليزي عن مقابلته، وكتب على الفور إلى حكومته بالموضوع، فأمرت بإرسال بعض السفن الحربية لتهديد الأسطول الطرابلسي وإيقاف هذه التصرفات (الخطاب، 1985، صفحة 37) .

عمل علي برغل فور تسلمه الإدارة على التخفيف من قيمة الضرائب المفروضة على الإيالة، وضرب العصاة ولاحق اللصوص، وألزم الجند بالطاعة، وهدد المخالف بالجلد، لكن العداء الذي يكنه الجند والأهالي ضده، والتزام بعض المدن بالولاء للقرمانليين وبخاصة قبيلة المحاميد المتنفذة، وزعيمها المتحالف مع يوسف، أعاق تجربة الوالي

الجديد وأفسد مساعيه ولا سيما بعد إخفاقه في الحصول على الأرز من مصر، فأضطر إلى إطعام جنوده البرغل، فكرهوه وغدوا يلقبونه " بعلي برغل " (د.محمود علي عامر، د.محمد خير فارس، 1982، صفحة 219).

وسرعان ما زادت معاناة المجاعة، نتيجة ويلات الحروب، ومع هذا فإن أعيان طرابلس الغرب استماتوا في المقاومة خوفاً من انتقام القرمانيين منهم إذا ما عادوا إلى الحكم، على أن عامة الشعب لم تكن تهتم بما هو حادث ووقفت موقفاً فاتراً إزاء الحاكم الجديد الذي عرف أنه لا يستطيع الاعتماد عليهم، وأسرع بإرسال سفينتين إلى اسطنبول وازمير لتجنيد المرتزقة، وطلب من القناصل الحصول على أسلحة ومؤن وذخائر، ولكنه لم يحصل إلا على شيء قليل، ورغم ذلك عن المدد البالغ عدده 500 رجل الذي وصله من حسن باشا (1791-1796) داي الجزائر، فإنه لم يكن يعتمد إلا على 800 أو 900 من العثمانيين ونحو 1000 من الأهالي، جميعهم من المرتزقة (ميكاكي، سبتمبر 1961، صفحة 123)، لذا كانت أولى الصعوبات التي واجهت علي برغل هي تسديد مرتبات جنوده المرتزقة، فبدأ بالبحث عن مصادر الدخل، وفرض على الأهالي وعلى الجالية اليهودية بالدرجة الأولى ضرائب جديدة، وتحت طائلة التهديد بالقتل والمصادرة جمع 240 ألف فرنك، وقد ترك هذا الاستبداد الشخصي، تأثيراً كبيراً على مجرى الأمور، ولما كان الأعيان يعلمون بأن دورهم سيأتي أخذوا بالمغادرة، ومع ازدياد عمليات السطو امتنعت السفن عن الرسو مُغيرة طرقها للتجاوز طرابلس الغرب، فأقفرت الأسواق. وقد أصدر علي برغل أمراً بإعدام أي تاجر يمتنع عن فتح متاجره ويوقف أعمال التجارة، وبصورة تدريجية أخذ جو الرعب يسود البلاد، فكانت تُقطع رؤوس 8 أشخاص في بعض الأيام و10 في أيام أخرى، كما كان هناك من يجري إعدامهم سراً بوسائل أخرى أشد بشاعة (بروشين، 2001، الصفحات 144-145)

لكن علي برغل، بالرغم من الحصار المفروض عليه منذ أكثر من عام، والنقص الحاد في الأموال والتجهيزات، وبالرغم من أنه كان يخشى كراهية الناس له من الدواخل بقدر ما كان يهرب حدوث عدوان خارجي عليه، إلا أنه ظل صامداً بصلاية وبلا كلل، وكان غزو جزيرة جربة، الذي اعتقد، بحسب مخططاته، بأنه سيفتح أمامه الباب للاستيلاء على تونس كلها، يُعتبر هو الصخرة التي تحطمت فوقها جميع أماله، فقد أرسل بتاريخ 14 أيلول 1794 ست سفن لاحتلال الجزيرة، فنجحت بذلك من دون قتال، وكان حمودة باشا * قد ظل يرقب الأحداث الجارية قرب حدود بلاده دون أن يحرك ساكناً، حيث اكتفى حتى ذلك الوقت بمنح الأسرة القرمانية اللجوء السياسي، بل وتغاضى عن الاستيلاء على إحدى سفنه التي أرغمتها العواصف للجوء إلى ميناء طرابلس الغرب، غير إنه ما إن عرف بانتهاك علي برغل حرمة تراب بلاده، حتى استشاط غضباً، ووجه ضده جيشاً كبيراً انضم إليه القرمانيون وأتباعهم، فتم استعادة جربة من دون قتال، بعد احتلالها لمدة ثمانية وخمسين يوماً، وأخذ الجيش التونسي يزداد عدداً خلال اجتيازه الحدود وتقدمه نحو طرابلس الغرب، من جراء انضمام زعماء القبائل التي مر

بها، والتي كانت موالية للقرمانيين، وكان ذلك الجيش جراراً ومجهزاً بأحدث أنواع المدافع والأسلحة (فيرو، 1983، الصفحات 496-497) (روسو، 1989، الصفحات 239-304)

لم يتأتي ذلك النجاح الكبير من فراغ، إذ شرع يوسف بالتحرك، منذ أن عرف بالاستعداد للحملة العسكرية، فأخذ يرسل زعماء القبائل، للانضمام إليه، تحت طائلة الثواب والعقاب، فأعاد ذلك ذكريات الماضي الأليم، لكن تسلط علي برغل وسفكه للدماء، أرغمهم في خاتمة المطاف على الانضمام إليه، وفي يوم 16 كانون الثاني 1795، تمكن الجيش من إخضاع جميع الذين شك في ولائهم، سواء أكانوا في المنشية أو غيرها من المدن والأقاليم، ثم تقدم لمحاصرة مدينة طرابلس الغرب، وحاول علي برغل المقاومة، ولكن أيقن بانضمام أتباعه إلى صفوف الأعداء، فقرر المغادرة حفاظاً على حياته، وفي ليلة 19 كانون الثاني جهز 3 سفن شحنها بكل ما وصلت إليه يده، وفر هارباً إلى مصر، وهكذا انتهى حكم علي برغل وعادت إيالة طرابلس الغرب من جديد إلى حكم الأسرة القرمانية (بن إسماعيل، 1966، الصفحات 72-73) (سامح، 1969، الصفحات 155-159).

الخاتمة.

نجح العثمانيون في السيطرة على طرابلس الغرب للمدة (1551-1912)، وخلال هذه المدة التاريخية الطويلة، شهدت جُملة من المتغيرات على صعيد السياسة الداخلية والخارجية، كانت في شطرها الأكبر، بمثابة انعكاس للتطورات في الدولة العثمانية، التي نجحت في أوج سطوتها بالاستحواذ على مناطق شاسعة، ودخلت بتحالفات وصراعات مع مختلف القوى المؤثرة، وبحسب المراحل التاريخية، لذا لم يكن من المستبعد، أن تتبع إيالة طرابلس الغرب، جارتها الجزائر وتونس، في الحصول على نوع من الاستقلال الداخلي، من جراء حالة الضعف التي أصابت الدولة العثمانية، في أوائل القرن الثامن عشر، وبالتالي عجزها عن فرض هيمنتها، على المناطق البعيدة جغرافياً، عن اسطنبول، فكان أن تأسس الحكم القرماني (1711-1835)، من قبل احمد القرماني (1711-1745)،

الأمر الذي حظي بدعم ومساندة الأهالي رغبة منهم في تحقيق الاستقرار الداخلي، الذي بُعد غاية في الضرورة لاستمرار النشاط الاقتصادي، المستند بالأساس على موارد وطرق التجارة البحرية، مع موانئ الضفة الأوروبية، وهو ما يحظى بأهمية استثنائية، بالنظر لطبيعة البلاد الصحراوية المجربة، لكنها بالمقابل امتلكت موقع استراتيجي كجسر تجاري حيوي يربط بين القارة الأوروبية، ومناطق الداخل الإفريقي، ساعدها في ذلك امتلاكها لساحل على البحر المتوسط يبلغ طوله نحو 1900 كم، لذا تركزت مناطق الاستيطان السكاني والنشاط الاقتصادي في مدن الموانئ، ومن أبرزها العاصمة طرابلس الغرب.

يسود النمط الزراعي- القبلي، وبالأخص في مناطق الدواخل بطرابلس الغرب، ما اوجد نمط من الزعامات المحلية، التي تمتعت وعلى الدوام باستقلال داخلي، سعت وبحرص للحفاظ عليه وعلى المكتسبات المختلفة التي تتأتى من خلاله، بغض النظر عن الحاكم، لذا واجه الحكم القرمانلي جُملة من الصراعات والتمردات الداخلية، التي كان يأججها ويدعمها التنافس بين رموز السلطة الحاكمة أنفسهم، وهو ما يمكن تتبعه بوضوح بدءاً من عهد علي القرمانلي (1754-1793)،

الذي شهد حكمه صراع مرير على السلطة، أفضى إلى صراع داخلي طويل وحرب أهلية بين أبنائه الثلاثة، أفضت إلى مقتل الابن الأكبر وولي العهد حسن على يد شقيقه الأصغر يوسف، الطامح للوصول إلى الحكم بأي ثمن، حتى ولو اقتضى الأمر برفع السلاح ضد أبيه، ما اوجد صراع داخلي ومناوشات حربية، استمرت للمدة (1790-1793).

وأوقعت خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، بخاصة مع انقسام الزعامات المحلية بشكل حاد بين طرفي الصراع، كُل بحسب مصالحه الخاصة. أدى إضعاف الجبهة الداخلية، وتراجع سلطة الحكم، إلى تدخل القوى الخارجية، وهو ما تمثل بعلي برغل الذي نجح بطرد الأسرة القرمانلية، عقب احتلال طرابلس الغرب للمدة (29 تموز 1793 - 19 كانون الثاني 1795)، حيث اتبع سياسة داخلية متشددة، مع ميل واضح لسفك الدماء، ورغبة بالتوسع والهيمنة، الأمر الذي جعله يتورط بالدخول في حرب مع باي تونس حمودة باشا، الذي لم يستطع غض الطرف طويلاً عن هذه المطامع التوسعية لدى جيرانه، فأعد حملة عسكرية ضخمة، حظيت بدعم من القرمانليين وحلفائهم المحليين، نجحت في هزيمة علي برغل وإجباره على مغادرة طرابلس الغرب، وبالتالي عودة الأسرة القرمانلية إلى الحكم مرة أخرى.

الهوامش التوضيحية:

* يذكر المؤرخ الليبي الطاهر الزاوي (1890-1986)، أن أصله من ممالك محمد باشا داي الجزائر، وكان غنياً فاحش الثراء، إذ اكتسب ثروته من العمليات البحرية، وكان يطمح إلى الزعامة. الطاهر احمد الزاوي، ولاية طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر والسيد محمد الرماح بشينه- ليبيا، 1970، ص 227-228 .

** للتفاصيل عن سياسة حمودة باشا ينظر: البارون الفونص روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر ، ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1989 ، ص 239-304 .

References

1. إتوري روسي. (1991). ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911. (ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، المحرر) الدار العربية للكتاب، ط1.
2. الأنسة توللي. (1967). عشرة أعوام في طرابلس الغرب 1783-1793. (ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر، المحرر) بنغازي: منشورات الجامعة الليبية، دار ليبيا للنشر والتوزيع.
3. البارون الفونص روسو. (1989). الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر. (ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافي، المحرر) بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.
4. الطاهر احمد الزاوي. (1970). ولاية طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي. ليبيا: دار الفتح للطباعة والنشر والسيد محمد الرماح بشينه، ط1.
5. امحمد سعيد الطويل. (نيسان 2002). البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرماتلي (1795-1832). بيروت، ط1: دار الكتاب الجديد المتحدة.
6. د.كولا فوليان. (1988). ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرماتلي. (ترجمة د. عبد القادر مصطفى المحيشي، المحرر) ط1: منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، سلسلة الكتب المترجمة-5.
7. د.محمد الهادي أبو عجيله. (1997). النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرماتلية 1711م-1835م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية. بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، ط1.
8. د.محمود علي عامر، د.محمد خير فارس. (1982). تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبيا). جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعية.
9. رودلفو ميكاي. (سبتمبر 1961). طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماتلي. (ترجمة طه فوزي، المحرر) جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية.
10. شارل فيرو. (1983). الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي. طرابلس: ترجمة د. محمد عبد الكريم الوافي، ط2.
11. عبدالله خليفة الخطاط. (1985). العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا. طرابلس: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط1.
12. عزيز سامح. (1969). الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية. (ترجمة عبد السلام أدهم، المحرر) بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ط1.
13. عمر علي بن إسماعيل. (1966). انهيار حكم الأسرة القرماتلية في ليبيا 1795-1835. طرابلس - ليبيا، ط1: مكتبة الفرجاني، رسالة ماجستير منشورة.
14. كوستانزيو برنيا. (1985). طرابلس من 1510 إلى 1850. الجماهيرية العظمى، مصراتة، ط1: تعريب خليفة محمد التليسي.
15. نيكولاي إيليتش بروشين. (2001). تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين. (ترجمة د.عماد حاتم، المحرر) بيروت، ط2: دار الكتاب الجديد المتحدة، كانون الثاني.
16. يان فنيئا. (1980). تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب. (ترجمة د. عبد الرحيم الأربد، تقديم وتعليق خالد الأمين المغربي، المحرر) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص ووثائق 2.